

واقع اكتساب اللغة العربية في المدرسة الجزائرية

د. خشة أحسن (جامعة قالمة)

ملخص :

أكدت الدراسات الحديثة على الارتباط الوثيق بين نمو الخلايا العصبية الدماغية واستطالاتها وارتباطاتها بالنشاط الذهني المستخدم في عملية التعلم. إن مرحلة الطفولة التي تمتد إلى 12 سنة من عمر الطفل تعد مرحلة حاسمة في اكتساب اللغة الأم-اللغة العربية- خاصة وأنها وسيلة تواصل من جهة ووعاء حامل للقيم الثقافية من جهة أخرى.

تعالج هذه الورقة واقع اكتساب اللغة العربية -اللغة الأم- من خلال الجوانب الأساسية الآتية: القاموس اللغوي الذهني من منظور بيولوجي. اكتساب اللغة من خلال أولويات استخدام الحواس. أولوية الاكتساب بين اللغة الأدبية الراقية ولغة التواصل الاجتماعي.

ونعتمد في مقاربة هذا الموضوع على رافدين أساسيين، أولهما نظري يتمثل في بعض الكتابات الغربية الحديثة في مجال اكتساب اللغة، ثانيهما ميداني يتمثل في اقتباسات من الكتب المدرسية الجزائرية وكذا توظيف بيانات مستقاة من مقابلات أجريتها مع بعض الطلبة الجامعيين في جامعة لندن حول طرائق اكتسابهم اللغة الأم في فترة تعليمهم الابتدائي.

Abstract

Recent studies have confirmed the close relationship between growing dendrites of the cerebral neurons and their correlation with the mental activity used in the learning process.

Early start, grow smart, the childhood less than 12 years is a crucial period of the Arabic mother tongue language acquisition and also as a means of communication as well as carrying cultural values.

The paper addresses the reality of acquisition the native Arabic language through the following aspects: The intellectual linguistic dictionary from a biological perspective. Acquiring language from the priorities of the use of senses. Priority of acquisition between high and literary language and social communication language.

In the's study we rely on two aspects: the first is theoretical; some modern Western writings in the field of language acquisition, the second is applied consists of quotations brought from interviews with some native english university students in London about methods of the mother tongue language acquisition in primary school.

مقدمة

يمكن أن نلاحظ بسهولة أن الطفل الصغير عندما يستمع لكلمة جديدة لأول مرة تلقى على مسامعه في بداية تعلمه للنطق فانه يبتسم ليعبر من خلال الابتسامة عن سعادته و ابتهاجه بالهدية التي قدمت له.

ويبدو أن الطفل نفسه عندما يدخل إلى المدرسة عندنا، فانه يبتهج كثيرا عندما يتغيب أستاذه عن القسم، وينتظر العطلة بفارغ الصبر ، وهنا تطرح

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي
العديد من التساؤلات حول الأسباب الكامنة وراء هذا النفور من الفضاء التعليمي
بشكل عام.

إن "التعلم في الصغر كالنقش على الحجر"، لذلك فمرحلة الطفولة تعد
أنسب المراحل العمرية في اكتساب اللغة، وتمتد هذه المرحلة إلى سن 12
والأفضل إلى سن 8.

من ناحية أولى الإنسان كائن متعلم، أو بالأحرى له قابلية لاكتساب اللغة
وتعلمها، استنادا للبنية البيولوجية للدماغ التي سوف تتغير تبعا للمحصول اللغوي
المتاح للمتعلم ضمن الفضاءات المخولة بأداء هذا الدور، لاسيما ضمن الأسرة
أولا التي يفترض أن تقدم للطفل لغة اجتماعية تواصلية، وضمن المدرسة على
وجه الخصوص ثانيا والتي يجب أن يحصل فيها التلميذ على لغة أكاديمية وأدبية
راقية. ولا يخفى أن هناك حالات ضعف في التعبير متفشية لدى المتمدرسين في
المراحل التعليمية المختلفة، ويمكن أن نلاحظ العديد من المؤشرات الدالة على
ذلك مثل استخدام العامية، الأخطاء اللغوية، صعوبة التعبير الكتابي والشفهي..
ونحو ذلك.

ومن ناحية ثانية فالإنسان كائن ثقافي، له قابلية لاكتساب الثقافة، والذي
تتضمنه بداهة اللغة التي يكتسبها على اعتبار أن اللغة ليست وسيلة تواصل
فحسب، بل هي أيضا ناقل للقيم والفكر والثقافة. إضافة إلى القيم التي يتم
يكتسبها الطفل وفقا لأساليب وسلوكيات وملاحظات.

تأسيسا على ما تقدم فإن مكامن الخلل في المدرسة الجزائرية المعاصرة
يتمثل في ضعف المحصول اللغوي الذي يتلقاه التلميذ من حيث الكم والكيف

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي
على حد سواء، إضافة إلى المحتوى القيمي والثقافي الذي يعاني من عدم ملائمة
فيما هو كائن، وكذا النقص الفادح فيما يرتبط بما يجب أن يكون ضمن
المقررات الدراسية.

أولا : أساسيات في اكتساب اللغة الأم

يظهر العلم الحديث أن الإنسان يوزع زمنه الاتصالي على النحو
التالي : الاستماع بالدرجة الأولى بنسبة 45 بالمائة ، ثم الكلام ب 30
بالمائة ، ثم القراءة ب 16 بالمائة ، ثم الكتابة ب 9 بالمائة . يعني ذلك
أن الإنسان يسمع أكثر مما يتكلم ويتكلم أكثر مما يقرأ ويقرأ أكثر مما
يكتب. ويظهر العلم الحديث أيضا أن قدرة الإنسان على الكلام تصل
إلى 150 كلمة في الدقيقة ، بينما تصل قدرته على الاستماع إلى 450
كلمة في الدقيقة¹.

وتأسيسا على ذلك فإن استخدام حاسة السمع تعتبر أولوية في
عملية اكتساب اللغة، ولذلك فإن فقدان هذه الحاسة يؤدي إلى تعثر أو
استحالة عملية التعلم، وفي مقابل ذلك نجد أن من يفقد حاسة البصر مع
سلامة السمع يمكن صاحبه من التعلم وربما التفوق على المبصرين
أنفسهم.

إن الأصل في اكتساب اللغة هي " المشافهة " وليس "الكتابة " .
الأصل في التعلم يكون عن طريق توظيف حاسة " السمع "، والتي تعتبر
من أهم الحواس مثلما أثبت ذلك الباحث والطبيب الفرنسي ألفريد
توماتيس على مدى خمسين عاما والذي قام بدراسات على حواس

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

الإنسان، واستنتج أن حاسة السمع هي أهم حواسه، حيث إنها تتحكم في الجسم كله من توازن وتنسيق للحركة إلى تنظيم العمليات الحيوية بل والتحكم في الجهاز العصبي، وأن الأذن الداخلية موصلة بجميع أعضاء الجسم من القلب للرئتين للكبد والمعدة والجهاز الهضمي، ولذلك نجد أن ذبذبات الصوت تؤثر على الجسم كله².

ترتبط عملية التعلم بالبنية البيولوجية للدماغ، وهذا ما أثبتته العديد من الدراسات الغربية، ومن بين المصادر الهامة في هذا الإطار نجد كتاب الباحثة الأمريكية ريتا سميلكستين "خلقنا لتتعلم" **we are born to learn** والتي تعرف فيه عملية التعلم على أنه تنمية للخلايا العصبية الموجودة على مستوى الدماغ، وهذه الخلايا العصبية تخضع لقواعد من ضمنها قاعدة استعمالها وإلا افتقدتها " **Use it or lose it** "، وهو ما يعني زوالها ، وتضيف أن الأفراد إذا توقفوا عن ممارسة شيء تعلموه حديثا، ولو كان ممتعا أو نافعا، بعد فترة قصيرة، ينسون بعضه أو كله³.

وبناء على ذلك من الضرورة بمكان استغلال العقد الأول من عمر الطفل في اكتساب كم كبير من المفردات اللغوية، والتي تجعله مؤهلا لاكتساب المعرفة والبحث عنها فيما تبقى من عمره، ولا سبيل لتحقيق ذلك إلى عن طريق استثمار قدرات الطفل على الحفظ والاستماع.

وتمر عملية الاستماع بعدة مراحل: السماع، التركيز، الفهم، التجاوب، التذكر مثلما تتضح في المخطط التالي:

السماع	التركيز	الفهم	الاستجابة	التذكر
--------	---------	-------	-----------	--------

مخطط يوضح مراحل عملية الاستماع⁴

وللتأكيد على ارتباط عملية اكتساب وتعلم اللغة بالبنية البيولوجية للدماغ، فقد تبين أن تقنية تصوير الدماغ الحديثة أنه وحرثيا في خلال ثوان فقط من بداية قراءة كتاب لطفلك الصغير تتدفع آلاف من خلايا الدماغ للعمل، فبعض هذه الخلايا تنشط وتقوى وأخرى جديدة تتكون لتغير من شكل الدماغ مدى الحياة⁵.

من مظاهر الخلل في استخدام الحواس نجد تراجع استخدام حاسة السمع كأصل في عملية التعلم والاكتساب بحيث نلمس تراجعاً كبيراً في القابلية للاستماع للأخر، إضافة إلى تقلص مجال التركيز لدى التلاميذ " Short Attention Span وهو ما يظهر بجلاء من خلال عدم القدرة على المتابعة والتركيز، مع الاحتفاظ بإمكانية تدخل عوامل أخرى ويبدو ذلك جلياً في الحصص الدراسية ، والضعف الملاحظ في استرجاع المعلومات والأفكار، والضعف في التجاوب الإيجابي مع الأفكار من خلال تشتت الانتباه أثناء الحصص الدراسية.

ثانياً: إشكالية القاموس اللغوي الذهني

ليس من المستغرب أن يمارس الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التجهيل وحرمان الجزائريين من التعلم، ولم يدخر جهداً في استئصال اللغة العربية ، واركتب كل الموبقات لإزالتها ، وقد وصل به الأمر إلى حد اتخاذ مرسوم قرار اعتبر فيه العربية في الجزائر لغة أجنبية ، لا يقبل تعلمها وتعليمها إلا بتسريح خاص من حكومة فرنسا.

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي
كما اقتصر تعليم اللغة الفرنسية على فئات محدودة جدا من الشعب
الجزائري.

إن سياسة "التفكير اللغوي" التي كرسها الاحتلال الفرنسي
الغاشم، قد تكون من العوامل الأساسية التي أدت إلى تأخر التحرير
والاستقلال إلى عام 1962 ، ذلك لان علاقة اللغة بالفكر، وعلاقة الفكر
بالسلوك جد وثيقة.

إن الضعف اللغوي وتراجع القابلية للتفكير متلازمان، وهو السبب الذي
يحتمل أن يؤثر بشدة في باقي المظاهر الأخرى مثل ضعف الجدية و الدافعية
والاهتمام العلمي، تراجع المقروئية، عدم الاهتمام بالأدبيات النظرية، تراجع
الاهتمام بالمحاضرات والاقتصار على التطبيقات،... الخ

إن تنمية القاموس الذهني يكون فاعلا خاصة اذا تم استثمار السنوات
الأولى من عمر الفرد، ويمكن أن يتم ذلك بصعوبة في سنوات متقدمة، ولذلك
فان قابلية الصغير لاكتساب اللغة أكبر، وليس مهما في السنوات الأولى أن يتم
التركيز على فهم كل المعاني، بل إن الحفظ والاستماع والتعبير يحضون باهتمام
كبير في الدول الغربية .

إنه ومن خلال إجراء مقارنة بسيطة بين حجم الثروة اللغوية التي كان
يتلقاها الأطفال الصغار في "كتاتيب الأمس" مقابل الحجم الضئيل للمفردات
اللغوية التي تحتويها الكتب المدرسية و يتم تلقينها لأبنائنا في مدارس اليوم،
يكشف بما لا يدع مجالا للشك أن هناك تراجعا خطيرا، يتطلب دق ناقوس
الخطر لتوعية المدرسين وأولياء التلاميذ باتخاذ الإجراءات المناسبة لتمكين

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي
الأبناء من الرصيد اللغوي الكاف الذي يمكنهم من التعلم الذاتي وتحصيل
المعرفة ، وتقديم الإضافة المعرفية مستقبلا.

يمكن أن نستعرض بعض الجوانب المرتبطة بإشكالات اكتساب اللغة
العربية في المدرسة الجزائرية من خلال العناصر الآتية:

1- مهارة الاستماع

تتضمن المقررات الدراسية الموجهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية نصا
منطوقا مرة في الأسبوع لا يتجاوز فقرة واحدة، ويبدو انه موجه للتمهيد للنص
الموجود في كتاب القراءة. أنظر مثلا هذا النص المنطوق الموجه إلى تلاميذ
السنة الثانية ابتدائي: " استيقظت الأم باكرا، وأعدت فطور الصباح، وأيقظت كل
أفراد العائلة: الأب، الجد، والأولاد. وبعد الاستحمام وتناول فطور الصباح، قال
الأب: هيا بنا إلى المسجد. قالت سعاد: هل أذهب معكم أعلم أن هناك مكان
مخصص للنساء في المسجد، أليس كذلك يا أبي؟ قالت الأم: وهل تتركيني وحدي؟
يجب أن تبقي معي، هناك الكثير من الأعمال تنتظرنا من ترتيب البيت وتحضير
الغداء. اليوم سنستقبل العديد من الضيوف، ويجب أن نستعد لذلك يا بنيتي. ولما
عاد الأب والجد استقبلتهما سعاد وعانقتهما عناقا حارا: عيدكما مبارك يا جدي ويا
أبي كل عام وأنت بألف خير يا بنيتي".

ويمكن أن نلاحظ من الناحية اللغوية أن مفردات هذا النص بسيطة
ومألوفة بالنسبة للتلميذ، ومن حيث المدة الزمنية لا تتجاوز مدة قراءته دقيقة
واحدة أو بضع دقائق ، إضافة إلى أنه من حيث المحتوى الثقافي فان هناك
العديد من المآخذ التي يمكن استنتاجها بسهولة. وفي المقابل نجد أن التلميذ في
المدارس البريطانية، يخصص له المعلم ما لا يقل عن نصف ساعة يوميا في
القراءة من كتاب يتضمن لغة أكاديمية راقية والتلاميذ في وضعية استماع.

2- الحفظ

محدود جدا ويبرز ذلك من خلال عدد من القصائد البسيطة في كلماتها ودلالاتها إلى حد ما، أنظر مثلا إلى نوعية القصائد الموجهة إلى تلاميذ السنة الأولى ابتدائي

نجري جريا	هيا هيا
وخذ الحذرا	غط البصرا
أنا في الخلف	أنا في الصف
أنا يسراك	أنا يمينك
أنت البارع	سارع سارع
تبلى قصدك	أدرك ندك

بينما يوجه التلاميذ في المدارس البريطانية لحفظ قصائد مطولة، مفرداتها راقية لا يفهمون معظمها، وذات موضوعات دينية، تعكس تراثهم الثقافي ويطلب منهم عرض بعضها أمام جمع غفير من الحضور.

التلميذ الغربي يكون في قاموسه الذهني ما لا يقل عن 16000 كلمة قبل دخوله إلى المدرسة، بينما في وطننا العربي لا يتجاوز القاموس الذهني للطفل العربي إلا بضعة آلاف، وهي من العامة والمعروف عنها أنها فقيرة جدا من حيث عدد مفرداتها، بمعنى آخر أنها لا تمثل شيئا يذكر بالمقارنة مع ما هو سائد في البلاد الغربية اليوم، وليست في مستوى القاموس الذهني الذي كان موجودا لدى أطفال المسلمين في عهد الكتاتيب، أين كان الطفل يحفظ عن ظهر قلب القرآن الكريم، فيدعم قاموسه الذهني بما لا يقل عن 70000 كلمة، ناهيك عن حفظ ألفية ابن مالك ونحوها من القصائد الراقية.

3- مهارة القراءة

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

يعتمد التلميذ في المدرسة الجزائرية على الكتاب المدرسي، والذي يبدو وكأنه يختزل مواد وموضوعات متنوعة في نصوص قصيرة جدا، وتتضمن لغة بسيطة للغاية، وبطريقة لا تساهم في إثراء المكتسبات اللغوية للتلميذ، ناهيك عن مدى ملائمتها لتقديم معارف ذات قيمة، وتلعب دورا نفسيا لدى المتلقي الذي يتوهم أنه في غنى عن مصادر أخرى وبالتالي اكتفاء المتمدرس بمضمونها دون الحاجة إلى قراءة كتب أخرى. وفي مقابل ذلك نجد تلاميذ المدارس البريطانية ليس لديهم كتب مدرسية مثلما هو الحال عندنا و يوجهون إلى استعارة كتب من المكتبة المدرسية لقراءتها في بيوتهم.

4- مهارة التعبير الشفهي

لا يبرز من خلال جداول استعمال الزمن أن هناك حصصا مخصصة للتعبير الشفهي، وحتى " المحفوظات" يمتحن التلميذ فيها كتابيا، ولا يبدو أن هناك مراجعة لطريقة النطق، ناهيك عن انتشار استعمال العامية في قاعة الدرس.

وفي المقابل نجد أن تلاميذ المدارس البريطانية يكلفون بعرض القصائد التي يحفظها عن ظهر قلب أمام جمهور غفير من الحاضرين. وكذا مراجعة طريقة نطق عدد من الكلمات ويتم تصحيح ذلك في الحصص الدراسية.

5- مهارة الكتابة

يبدو أنه المهارة التواصلية التي يتم التركيز عليها، ويبدو ذلك جليا من خلال عدد الكراسات التي يتم تسخيرها لهذا الغرض. بينما في المدارس

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي
البريطانية نجد أن مهارة الكتابة محدودة جدا إذا تم مقارنتها بالاستماع والقراءة
والتعبير الشفهي.

من خلال ما تقدم يمكن أن نستنتج أن هناك تناغما كبيرا بين ما أثبتته
العلم في توزيع المهارات التواصلية، من خلال التركيز على مهارة الاستماع
والتعبير والقراءة، في المدارس البريطانية، بينما في المدرسة الجزائرية هناك
تركيز على الكتابة بشكل رئيسي، مقارنة بالمهارات التواصلية الأخرى.

إضافة إلى ذلك نجد في المدرسة البريطانية اهتماما بالحفظ عن ظهر
قلب ، بغية إثراء القاموس اللغوي الذهني للتلميذ، ويبدو أن الحفظ لدى التلميذ
في المدرسة الجزائرية محدود جدا مما ينعكس سلبا على عدد المفردات اللغوية
المكتسبة.

كذلك نجد أنه في المدرسة البريطانية هناك تركيز على التراث الروحي
والثقافي للمجتمع البريطاني، ويتجلى ذلك من خلال موضوعات القصائد التي
يتم توجيه التلاميذ لحفظها، وهي ذات أساس ديني، بينما يغيب التراث الروحي
والثقافي كما وكيفا في القصائد المحدودة والبسيطة التي تقدم لتلاميذ المدرسة
الجزائرية.

ثالثا- إشكالية الحضور الثقافي في البرامج التعليمية وتحديات "أمة في خطر"⁽⁶⁾:

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

وقد يتعجب البعض كيف أن أمريكا التي تتفرد بقيادة العالم اليوم، عندما سبقت إلى ارتياد الفضاء من قبل الاتحاد السوفياتي، اعتبرت أن السبب يتمثل في فساد النظام التربوي والتعليمي، وعجزه عن إخراج المبدعين، فشكت اللجان المتنوعة والمتخصصة لانقاذ ما أسمته ب (الأمة المعرضة للخطر) بسبب فساد نظامها التعليمي... وأن الرئيس جورج بوش قال مرارا في حملته الانتخابية: انه سيكون رئيس التربية والتعليم... بل إن "روبرت د.هورماتس" وهو خبير ومسؤول اقتصادي أمريكي كبير تقلد مناصب تنفيذية عديدة، عندما سئل عن أهم مشاكل الاقتصاد الأمريكي، وصف من بينها : "نظام التعليم الذي لم يلق اهتماما كافيا..."(صحيفة البيان-10/11/1990)⁶

ولقد أجمل مالك بن نبي في عبارات موجزة الكثير من المعاني التي تدل على علو كعبه في فهم الواقع التعليمي والثقافي في بلدان العالم الثالث والمنطقة العربية والإسلامية على وجه الخصوص، وفي نظر ابن نبي " فان العلم الذي نتعلمه ونعلمه لأولادنا في المدارس والجامعات لا يؤدي وظيفة الثقافة، أو بعبارة أخرى لا يقدم المبررات الاجتماعية للأفراد ولا للمجتمع"⁷

هذا القول يبرز من جهة الانفصام الكبير بين الرصيد المعرفي الذي يتلقاه الفرد في المؤسسات التعليمية المختلفة وبين ترجمة هذه المعلومات في شكل سلوكيات تطبيقية، تعالج مشكلات المجتمع وتنقله من حال إلى حال آخر أفضل منه. ومن جهة أخرى فان الفرد لا يتلقى ما أسماه مالك بن نبي "المبررات الاجتماعية" التي تشكل الدافع والمحرك الأساسي للعتاء والتغيير في الوسط الاجتماعي.

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

ما من شك في أن "الأصل في اللغة احتواء القيمة ونقلها" ، ذلك لأنها وثيقة الصلة بالسياق الاجتماعي والثقافي الذي تمارس فيه، "فاللغة تتميز بقيمتها الممثلة لثقافة، أو حضارة متميزة، ومتى تراجعت أو تلاشت القيمة، لا تعود اللغة أداة ثقافة أو حضارة، بل تصبح مجرد أصوات تستخدم لتحقيق بعض المنافع ليس إلا"⁸

يزخر تراثنا الثقافي بالكثير من الأعمال الأدبية الرائعة التي تعكس قيما ثقافية وحضارية، ويبدو أنها مغيبة عن المحتوى الدراسي الذي نوجهه لأبنائنا في المدارس بطريقة مبهمه وتطرح الكثير من التساؤلات حول الأسباب والمبررات، خصوصا وأن القانون التوجيهي للتربية الوطنية 2008 ينص في المادة الثانية التي تتناول غايات التربية على "تكوين جيل متشبع بمبادئ الإسلام وقيمه الروحية والأخلاقية والثقافية والحضارية"، وهذا يعني على الأقل تكوين بنك من النصوص الراقية ثقافيا وإدراجها ضمن البرنامج التعليمي الموجه للمتمدرسين.

أنظر مثلا إلى القصيدة الموجهة لتلاميذ السنة الثالثة ابتدائي:

" ما أبهى كرة القدم تتراقص مثل النغم

لو تدري كم أهواها في روعي تسري ودمي

ما أبهى كرة القدم كرة تجري في الملعب

بالهدف دوما ترغب نتقلها قدم تلعب

أبدا أبدا لا تتعب ما أبهى كرة القدم

تهدي الصحة للأبدان وتعلم حب الأقران

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي
في فوز أو في خسران تبقى الأخلاق العنوان

تحرص العديد من الدول المتقدمة في أنظمتها التعليمية على
تدريس تلاميذها قصائد نوعية منتقاة ومتناغمة مع التراث الثقافي
والديني وباستعمال لغة راقية. وفي هذا الإطار يجدر أن تتضمن
المقررات الدراسية التي نقدمها لأبنائنا في المدارس، من مثل الأبيات
الآتية التي تتضمن قيما راقية، أنظر مثلا قول الشاعر:

إذا كنت ربا للقلوص فلا تدع رفيقك يمشي خلفها غير راكب
أنخها فأردفه فان حملتكما فذاك وان كان العقاب فعاقب

أو قول الشاعر:

إني امرؤ عافي إنائي شركة وأنت امرؤ عافي إنائك واحد
أتهزأ مني أن سمنت وأن ترى بوجهي شحوب الحق، والحق جاهد
أقسم جسمي في جسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد

خاتمة:

كل المجتمعات تقوم بمراجعات لمنظوماتها التعليمية وهو أمر مطلوب
وضروري، ويبدو أن آراء المختصين في هذا المجال لا تبدو بارزة بما يكفي
رغم أن المثالب أصبحت مرئية على كل المستويات، وما يزيد الوضع سوءا أن
الدول الكبرى والمنظمات التي تدور في فلكها أصبحت تجهر بضرورة إجراء
إصلاحات على المنظومات التعليمية في دول العالم "الثالث" ومن ضمنها الدول
العربية، وليس خافيا على أحد أن ذلك يندرج في إطار الحرب الناعمة التي

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي
تروم التحكم في العقول لان ذلك يمهد الطريق لتكريس الهيمنة السياسية
والاقتصادية والحضارية.

تقول فاني كولونا في كتابها "الآيات التي لا تقهر" : إن عدم تمكن الثقافة
الفرنسية من النفوذ إلى العمق الجزائري وتوقف العملية الاستعمارية في الجزائر
مرددها إلى الكتابات القرآنية إذ أنها رسخت مفاهيم أساسية ورؤية كونية في
الصغار لم تتمكن البرامج الاستعمارية من القضاء عليها" الآيات التي لا تقهر (سنة 1993)

وما يمكن أن نوصي به في ختام هذا المؤتمر العلمي خدمة للغة العربية،
وتدعيما لمكانتها في المنظومة التربوية ما يلي:

1- التركيز بالدرجة الأولى على تحفيظ أبناء مدارسنا القرآن الكريم كله في
المرحلة الابتدائية، ذلك لان لغة القرآن الكريم هي تمثل القمة السامقة للغة
العربية ، اضافة إلى ذلك أن عملية حفظه عن ظهر قلب يضمن إثراء القاموس
اللغوي الذهني بما لا يقل عن 70 ألف مفردة لغوية، دون احتساب الاشتقاقات
اللغوية المحتملة من كل كلمة.

2- ضرورة إدراج نصوص أدبية وشعرية راقية تتضمن قيما وأخلاقا فاضلة يتم
تنشئة الأطفال وفقا لها، ومن ذلك مثلا: ألفية ابن مالك وأشعار المتنبي ومحمد
العيد آل خليفة وغيرهم، مع الحرص على تحفيظها لهم والتمرن على الإلقاء
الجيد لها وذلك ضمن المقررات الدراسية الموجهة لتلاميذ المرحلة الابتدائية،
وذلك نظرا لمحورية هذه المرحلة في اكتساب اللغة الأم.

الملتقى الوطني : واقع تعليم اللغة العربية في الطور الأول من التعليم الابتدائي

الهوامش:

- 1 عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص 45
- 2 وليد فتحي، ومحياي 2، دار البشير للثقافة والعلوم، 2018، ص 93
- 3 - Rita Smilkstein, WE are born to learn, using the brain's Natural Learning Process to create Today's Curriculum, US, Corwin, 2011,
- 4 - Andrews Andrews Williams, Public Speaking, USA, Houghton Mifflin Company, 2002, p.50
- 5- وليد فتحي، ومحياي 1، دار البشير للثقافة والعلوم، 2018 ، ص 122.
- 6- عنوان دراسة أعدتها اللجنة القومية الأمريكية للرفي بالتعليم في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1983، برئاسة ديفيد بيربونت غاردنر David Pierpont Gardner.
- 7- عمر عبيد حسنة، مراجعات في الفكر والدعوة والحركة، الجزائر، دار الهدى، دت، ص 68.
- 8- مالك بن نبي، مجالس دمشق، دمشق، دار الفكر، 2005، ص 1009- عبد الرحمن عزي، فقه اللغة وعنف اللسان والإعلام في المنطقة العربية، في كتاب: اللسان العربي وإشكالية التلقي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2007، ص 13.